ومن غريب هذا النوع قول معبد بن الحسين بن جبارة لرجل كان يدعو قوما إلى سماع قينة له ثم انكشف له بعد هذا أنهم كانوا ينالون منها القبيح .

(ألم أقل لك إن القوم بغيتهم ... في ربة العود لا في رنة العود) .

(لا تأسفن على الشاة التي عقرت ... فأنت غادرتها في مسرح السيد) .

فانظر إلى مصاحبة هذه المعاني ونزاهة ألفاظها عن الفحش .

ومن ذلك قول جرير .

(فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا) .

وقالوا أحسن ما وقع في هذا الباب قوله أيضا .

(لو أن تغلب جمعت أنسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا) .

فانظر إلى هذا الهجو المنكي كيف بالغ في تنزيه ألفاظه عن الفحش وفيه معنى الهزل الذي يراد به الجد وهو غاية في هذا النوع .

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي .

(حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة ... فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم) .

وقال إنها بالذال المعجمة فإن جل قصده الذم هنا والذي أقوله إن هذا البيت شموس إيضاحه آفلة في غيوم العقادة وليته استضاء بما قاله جرير ومشى على سنته .

والعميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين نظمه في بديعيته لأجل معارضة الصفي وقال في بيته يخاطب العاذل .

(لقد تفيهقت بالتشديق في عذلي ... كيف النزاهة عن ذا الأشدق الخصم) .

قد تقرر أن النزاهة هجو ولكن شرطوا أن لا ينظم هجوها إلا بألفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها .

والذي أقوله وأنا أستغفر ا إن ألفاظ عز الدين في بيته ينفر منها